

إهداء

إلى أبنائي...ماء روعي ، ونورها :

تناسم

مرام

مُهاب .

إلى والدتي ، وشقيقتي...جناحي طائري .

إلى الإنسان : ذلك المُنْتهي الحالم بالاكتمال ...

إلى غَدٍ ...لم يأت بعد ...

مقدمة

حظيت القصيدة العربية المعاصرة بكثير من الدراسات النقدية الجادة ، القائمة على البحث في جمالياتها ، وتحليل عناصرها وفق أسس التحليل النقدي وإجراءاته المنهجية . ولن يتوقف هذا الاهتمام النقدي بهذه القصيدة عند مدى – أو أفق – محدّد ؛ ذلك لأنّ النقد ينطلق -في المقام الأول – من الذائقة الشخصية ، والتأثر الذاتي بالنص – ومن هنا تتعدّد زوايا الاهتمام بالقصيدة المعاصرة ؛ وتتعدّد زوايا الرؤى النقدية ، وكيفيات الطرح النقديّ حول هذه القصيدة .

- أما العوامل التي دفعنتني إلى الاهتمام النقديّ بهذه القصيدة – ومن ثمّ – والمبادرة إلى تحليل جماليات التشكيل الفني المميزة لها – فهي عوامل كثيرة متنوعة ، أبرزها :
 - تميّز الشكل الفني لهذه القصيدة ، ماثلاً في تميّز بنيتها المعمارية ، وبنيتها الموسيقية ، فضلاً عن التفرد في هيئة اللغة وأساليب الأداء اللغوي ، وأنماط الإيقاع الموسيقي فيها ؛ بما يؤدي إلى وصف القصيدة المعاصرة بأنها قصيدة مستقلة بشخصيتها الفنية ، مغايرة لنظيرتها القديمة - مغايرة التفرد لا مغايرة الانقطاع - فشعراء هذه القصيدة أقاموا تجديدهم الفني على أسس متوازنة هي الإفادة من التراث العربي ، والإفادة من ثقافة الآخر – الغربي – بما يؤدي إلى احتفاظ هذه القصيدة بهويّتها العربية مع مواكبتها أشكال التجديد في الشعر العالمي .
 - جدّة الرؤى الفكرية في التجربة الشعرية المعاصرة ، والتي تبين في مواكبة القصيدة المعاصرة لكل ما يستجدّ على ساحة الواقع العربي – والعالمي – من أحداث ، فضلاً عن اهتمامها بقضايا الوجود الإنساني ، وما يتعلق به من إشكاليات ميتافيزيقية ؛ بما أدّى إلى انفراد القصيدة المعاصرة – عن نظيرتها القديمة – بطرح الواقعي والميتافيزيقي والحضاري .
 - التنوع الثري في اتجاهات هذه القصيدة – ما بين الرومانسي والواقعي والحداثي وغير ذلك – بما أدّى – بدوره – إلى تنوع ثريّ في الرؤى وأنماط التعبير الفني .

هذه أبرز العوامل التي دفعنتني إلى القراءة النقدية للقصيدة المعاصرة ؛ واستنفرت فضولي النقديّ لتكشف مدى الانسجام بين الرؤى الشعرية والطرح الجمالي ، ومدى الانسجام – والتوازن – بين امتياح الشعراء من التراثي والغربي ، و- كذلك - مدى الانسجام بين الواقعي والميتافيزيقي .

• تخيرت من هذه القصيدة نماذج تنتمي إلى اتجاهات شعرية متباينة ؛ حتى أتبين وجوه الاختلاف – والتشابه – في الرؤى والطرح الفني – واضطرت – في كثير من مواضع التحليل النقدي – إلى الاجتزاء من القصيدة ؛ اكتفاءً بالموضع الذي يشتمل على الظاهرة محل الاستدلال والتحليل ، مرتكزة – في ذلك –س على المنهج التحليلي – في المقام الأول – مستعينةً بالمنهج التاريخي – والنفسي – والاستقرائي .

وبعد : إننا كياناتٌ متناهيةٌ ناقصةٌ - هشةٌ - نحاولُ - على مدار رحلتنا الإنسانية - أن نتحققَ ، وأن نحظى ببعض الاكتمالِ ، وبعض العفوان . وإن وجودنا الإنسانيَّ - كله - لا يتعدى أن يكونَ محاولةً للارتقاء - لا للوصول . من هذا المنطلقِ أوقنُ أنَّ هذه الدراسة ليست مكتملةً - في مجالها - وأنها لا تخلو من نقصٍ - أو خطأٍ أو عيبٍ - فهكذا كلُّ ما يصدرُ عن الإنسان ؛ ويبقى وحده - سبحانه - المتفردُ بالكمال ؛ هو الواحدُ الأحدُ الفردُ الصمدُ . أسألهُ تعالى أن يحتسبَ هذه الصفحات رضىً له ، وعلماً يمكنُ في الأرض ؛ وإثابةً تنفعُ أبنائي - وتحفظهم - وذكرًا طيبًا في هذا الوجود ، وحبَّةً لي - لا عليَّ - يوم يُبعثون ، وشفاعةً أتوسلُ بها إليه لأنالَ رحمةً وتجاوزًا . إنه - سبحانه - الغني الحميدُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قدير .

د. كاميليا عبد الفتاح

أكتوبر 2016م

الإسكندرية